

١٥ - الاحتفال بالعيد المئني لباستير

ليس أدل على أن ذكرى باستير بقيت وستبقى على الدوام خالدة ، مما جرى في آخر سنة ١٩٢٢ وفي صيف ١٩٢٣ في فرنسا وفي أقطار كثيرة أخرى في أنحاء المعمورة ، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على مولده . وإليك بإيجاز ما جرى : —

في الساعة السابعة من صباح يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٢ قدمت التحية الأولى إلى روح باستير بدق أجراس كنيسة (دول) حيث ولد ، وأجراس الكنائس الأخرى في المنطقة المجاورة .

وفي اليوم ذاته احتفلت فرنسا والعالم أجمع بأحياء هذه الذكري العظيمة ، فأوقف البرلمان الفرنسي جلساته ، واجتمع في معهد باستير حفل انتظم عائلته ، والقائمون على إدارة المعهد والعمل فيه ، ومندوبى الحكومة والجامعات والمعاهد العلمية الفرنسية ، وشرف رئيس الجمهورية هذا الاحتفال بحضوره .

ولأسباب لا تخفى أجل الاحتفال الكامل إلى الصيف . ففي أواخر مايو سنة ١٩٢٣ استقبل رئيس الجمهورية الفرنسية في دار الرئاسة مندوبى الدول والهيئات العلمية فيها ، وقد جاءوا جميعا

من بعيد الاشتراك في إحياء ذكرى باستير والاشادة بفضلله ، كما جاءوا يوم الاحتفال بعيد السبعيني فقدموا له شخصيا التحية اللائقة بمقامه ومكانته العلمية . وفي الأيام التالية زاروا هم وغيرهم من المحتفلين المعهد ، واجتمعوا في السوربون للمذاكرة والمحاضرة ثم زاروا معامل باستير بمدرسة المعلمين .

ولم يفت أولى الأمر انتهاز هذه الفرصة لبث روح الوطنية وحب العلم والعمل لخير الانسانية في النش . ، فرتبوا لهم أياما يستمعون فيها إلى محاضرات خاصة ويشاهدون أفلاما سينمائية تقص عليهم حياة باستير وما قام به من جلائل الأعمال . كما وزعوا على الكثيرين منهم ميداليات عليها صورته وكتابا عنه وضعه لهذه المناسبة صهره المسيو فاليري رادو . وجمعت الفتيات في أنحاء فرنسا ما يقرب من ١٣ مليونا من الفرنكات تبرع بها الأهالي للمعامل والمعاهد العلمية .

أما في المقاطعات ، فكان أعظم احتفال بالذكرى ما أقيم في مدينة استراسبورج ، وقد حضره جمع الوفود والمندوبين الذين مر ذكرهم وكانت المدينة قد مهدت لهذا الاحتفال العظيم فشيدها فيها معهد كبير للصحة والبيكتريولوجيا تم إنشاؤه في سنة ١٩١٩ ، وألحق به في سنة ١٩٢٣ متحف خاص ، قائم بذاته بجوار المعهد ، يضم كثيرا من مخلفات باستير شملت نماذج من أجهزته

ومذكراته وأعماله .

وأقيم امام المبنى الرئيسى للجامعة نصب فنى بديع يشير إلى باستير وما قام به من بحوث جلية . وأقيم كذلك لهذه المناسبة فى ضاحية من ضواحي استراسبورج معرض عام شمل كثيرا من نواحي العلوم والفنون والصناعة والزراعة . وقد كان لكاتب هذه السطور الحظ فى حضور جزء من هذا الاحتفال ، والاشتغال بعض الوقت فى معهد باستير باستراسبورج .

كذلك احتفلت بهذا العيد جميع معاهد باستير فى فرنسا والمستعمرات الفرنسية . واشتركت فى إحياء هذه الذكرى الممالك أخرى عديدة فى الشرق والغرب . ونشرت فى كثير من الصحف والمجلات العلمية فى فرنسا وغيرها مقالات فياضة عن باستير وأعماله ، دمجها يراع كثيرين من تلاميذه ومن أخذوا عنهم ، وغير هؤلاء وأولئك . ونذكر بهذه المناسبة أن مذكرات باستير وبحوثه قد تضمنها مؤلف ضخم لحفيده الدكتور باستير فاليرى رادو .

ومن هذا يتبين أن الطريقة التى اتبعتها فرنسا ، وأتبعها غيرها من الممالك فى إحياء ذكراه هى الطريقة المثلى لتكريم عالم كبير ، جاهد فى سبيل خير الإنسانية بمثل ما جاهد به باستير . ولانظن أن هناك عالما لاقى من التكريم والتعجيد العام ، فى حياته وبعد مماته ، ما لاقى باستير .